طبق الاصل

مؤيد نعمة

أهي المبادئ العالمية أم السياسة الواقعية؟

بقلم : باسكال بونيفاس

من العراق إلى لبنان ومن مصر إلى فلسطين يبدو أن رياح الديمقراطية تنعش الوطن العربي أخيراً ، ولكن هل تأتي هذه النسمات الجديدة من الولايات المتحدة الأمريكية ؟ أليست هي بالتالي النتيجة المفرحة للحرب في العراق التي ذمها الكثيرون والتي كان من تأثيراتها تغيير الرقعة السياسية في الشرق الأوسط بطريقة إيجابية على وفق التصورات الأساسية التي رسمها وأعلنها المحافظون الجدد؟ وبإيجاز الم تحكم الأحداث الحالية بالصواب لمؤدي الحرب على الذين كانوا يعارضونها على الصعيد السياسي والأخلاقي؟ إن هذه النظرية التي أصبحت ذائعة الصيت تستحق المناقشة ، فإذا كانت الحرب في العراق لها آثار إيجابية / ومنها إنهاء نظام صدام حسين / فإن نتائجها تبقى سلبية.

يجب أن لا ننسى أولاً بأن هذه الحرب كلفت ثمناً باهظاً على الصعيد الإنساني، فقد سقط من الجانب العراقي ما لا يقل عن مئة ألف ضحية، فضلاً عن ذلك فقد اعتبرتها العديد من الدول المسلمة عدواناً على العالم الإسلامي، ويرى صمويل هنتنغتون واضع نظرية / تصادم الحضارات/ أن غزو العراق قد عزز الإرهاب وعبرت شخصيات عديدة معروفة عن الرأي نفسه ومنهم جورج سوروس زبغنيو بريجنسكي - ريتشارد كلارك / المسؤول السابق عن مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية. إذاً لا يمكن أن نعزو معسكر الذين يرون بأن نتائج الحرب في العراق سلبية تماماً إلى الفرنسيين الذين ينشطون في مناهضة أمريكا وهي نزعة بدائية بالضرورة أو إلى المنادين بالعولمة السذج وغير الواقعيين بالضرورة، وفي أفضل الحالات، فإن من آثار السياسة الأمريكية أنها انعشت الديمقراطية قليلاً والإرهاب كثيراً في الوقت ذاته، لكن بعض الدول العربية لم ينتظر التحريض الأمريكي للبدء بإدخال الديمقراطية على الحياة السياسية فيها على طريقته مثل قطر والبحرين وعمان بشكل خاص. وهناك إجماع آراء واسع على الاعتراف بأن الديمقراطية تترسخ بشكل أفضل عندما تكون نتاج عملية داخلية.

ومن ناحية أخرى قد يبدو تناقضياً إطراء الديمقراطية وفي الوقت نفسه إصدار الأوامر والتعليمات التي تحد من الحريات العامة مثل قانون المواطنة أو ارتكاب سلوكيات كالتي حدثت في غوانتانامو وفي (أبو غريب) باسم مكافحة الإرهاب دعك عن إرسال الأشخاص المشتبه بممارستهم الإرهاب نحو دول تمارس التعذيب، مما يفقد الخطاب الأمريكي مصداقيته وماذا عن لبنان؟ إن الانسحاب العسكري السوري المبرر والضروري من لبنان ليست له علاقة مع ما جرى في العراق، فقد كان هناك تحرك ديالكتيكي بين الضغط الدولي لاحترام الصيغ القانونية / قرار ١٥٥٩ / وتحرك شعبي سلمي، جماعي وعفوي، وليس لذلك أية علاقة مع الحرب غير الشرعية في العراق، وماذا عن الانتخابات في فلسطين؟ ينبغي أن نبتهج لها، ولكن يعزى ذلك إلى التحرك الأمريكي الذي يقودنا إلى التساؤل لماذا لم يكن بالإمكان حدوث الانتخابات قبل ذلك، في الوقت الذي كان من المتوقع إجراؤها في عام ٢٠٠١؟ لقد أعلن المحافظون الجدد أنهم يشجعون سياسة تغيير النظام، مما يتقاطع والسياسة الواقعية، التي ارتضت الولايات المتحدة الأمريكية بموجبها التحالف مع أنظمة استبدادية أو ديكتاتورية، بشرط أن تستحسن الدبلوماسية الأمريكية وتوافق عليها، ولكن هل توجد حقاً قطيعة بخصوص هذه النقطة؟ ألم يواصل المحافظون الجدد تطبيقها في الحقيقة مع رغبتهم في الانفصال عن الخط الكيسنجري؟ إن قائمة "المواقع المتقدمة في الطغيان"، المفهوم المستتر الذي حل محل مفهوم الدولة المارقة ثم محور الشر تضمن قبل كل شيء الدول التي للولايات المتحدة الأمريكية معها مشاكل. فمشكلة / بيلاروسيا / على سبيل المثال ليست سياسية بل جغرافية تماماً، فإذا كان هذا البلد مجاوراً لافغانستان فإن نظامه لا يعتبر مستبداً بل حليفاً في مكافحة الإرهاب، وهناك مثال آخر، وهو أن ليبيا تحظى بالرضا في واشنطن، أأصبحت ديمقراطية أم إنها في طريقها إلى الديمقراطية؟

لا، بل إن القذافي ببساطة لم يعد يعارض السياسة الأمريكية، وأخيراً فإن الولايات المتحدة الأمريكية تطبق المبادئ التي تقول إنها عالمية بطريقة انتقائية دائماً. والمعيار الحاسم بالنسبة لها يبقى الوفاء الستراتيجي وليس الطبيعة الديمقراطية للحكومة، وباسم مكافحة الإرهاب، فإنها تغض النظر عن استبدادية أو ديكتاتورية بعض الأنظمة، كما فعلت ذلك في السابق باسم مكافحة الشيوعية. وعندما تعد ستراتيجيات لتغيير الأنظمة لا يكون هدفها الأساس جعل مواطني هذا البلد يتذوقون طعم الديمقراطية بل للتأكد من انقياد الحكومة الجديدة لها، وبهذا المعنى فإن المحافظين الجدد لا يتقاطعون، برغم تصريحاتهم مع السياسة الواقعية التي يعرضونها للسخرية، ففي الماضي أراد أحد الرؤساء الأمريكيين جعل خطابه وسياسته متوافقين حقاً وكان يرى إن إدخال الديمقراطية هو أفضل طريقة لمحاربة الشيوعية، وتقاطع أو ابتعد عن الأنظمة المستبدة المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية، إنه كارتر، ولكن بوسعنا الشك بأنه لا يزال يشكل مرجعاً للإدارة الحالية، إذا أردنا أن ننشر القيم العالمية التي ندعي بأننا نريد الارتقاء بها، فإن علينا أن نتماسك ونتلاحم.

باسكال بونيفاس: مدير معهد العلاقات الدولية والستراتيجية ومؤلف كتاب (نحو حرب عالمية رابعة).

ترجمة: زينب محمد
عن لوفيغارو

وصمة رامسفيلد- كيف استمر دونالد رامسفيلد وزيراً للدفاع؟

بقلم بوب هربرت

الكثير مما جرى تحت اشرافه كان يمثل كارثة. ففي العراق ، قتل ما يزيد على ١٦٠٠ جندي امريكي واصيب عدة آلاف بعاهات مستديمة في حرب اساء فيها السيد رامسفيلد التصرف منذ البداية ومازال لا يمتلك اية فكرة عن كيفية كسبها. يقول الجنرالات لنا الان ان الولايات المتحدة من المحتمل ان تغوص في اوحال العراق لمدة عدة سنوات ، ويدور هنالك همس حول احتمال "الاندحار".

ويبقى المجندون المحتملون بعيدا عن القوات المسلحة. حيث لا يرغب معظم الامريكان في جزء من سوء طالع الادارة في العراق. قالت لي امرأة بخصوص ولديها ذات العمر الجامعي اخيرا:" هل ينبغي على ولدي ان يموتا في بغداد؟ من اجل ماذا؟". يخرج الاباء عن اطوارهم من الساحل الى الساحل لثني ابنائهم من الالتحاق بالجيش. ان من يقوم بالتجنيد، الذين يشعرون بالإحباط وفي العديد من الحالات ويصابون بالصدمة بعد تكرار ضياع اهدافهم الشهرية، قد بدأوا يهجرون المواصفات القياسية للالتحاق بالجيش ويتعهدون بالأفراد الذين كانوا غير مناسبين للخدمة من الناحية الجسدية والعقلية. اصبحت الاساءات على درجة من الانتشار حتى ان الجيش قام بتعليق عملية التجنيد يوم الجمعة لكي يتمكن المجندون ان يمضوا اليوم الذي التحقوا فيه لفحص معايير قانونية وخلقية من المفترض انهم يتمتعون بها. ان الجيش مقبل على المرور بأقسى سنة من حيث التجنيد منذ الغاء نظام الخدمة الاجبارية في الجيش عام ١٩٧٣. لقد امضى الجيش عقودا في اعادة بناء سمعته واعادة اكتساب احترام الغالبية العظمى من الشعب الامريكي بعد كارثة فيتنام. وتحت ادارة رامسفيلد، فان ذلك الانجاز الصعب التنفيذ قد بدأ بالارتداد. فلقد قام بغزو العراق بقوات صغيرة، وكان الكثير من تلك القوات سيئة التدريب ومجهزة بأسلحة غير مناسبة. ان القصص بشأن موت الجنود الامريكان في ساحة المعركة بسبب نقص الدروع الواقية قد اصبحت الان على كل لسان. بدا التمرد في العراق مفاجئا تماما بالنسبة للسيد رامسفيلد. لقد توقع الفوز في الحرب وكأنه نزهة. او، ربما، مشية تبختر. والان فان الجيش في ورطة. فالعديد من القطعات قد خدموا لنوبات متعددة في العراق وهي الان مرهقة. مازال التمرد قويا، واثبت الجيش العراقي بأنه حليف مخيب للآمال. نقلت التايمز الاسبوع الماضي عن احد كبار الضباط الامريكان، أنه في الوقت الذي ما زال فيه يعتقد بان الجهود في العراق ينبغي ان تنجح، الا ان الامر قد يتطلب"عدة سنوات". وكان كل ذلك لا يكفي، هنالك ايضا موضوع غريب ومخز جدا وهو ما سوف يبقى دوما جزءا من ارث السيد رامسفيلد، افغانستان وخليج كوانتانامو، كوبا. لم يعد هنالك أي شك من ان اعدادا كبيرة من الجنود المسؤولين عن حراسة المعتقلين والتحقيق معهم قد ضربوا بالإنسانية عرض الحائط، وبدأوا بالتصرف كساديين، منحرفين ومجرمين. ان مجلد الاعمال الشريرة المؤكدة ضخم جدا. لنلق فقط نظرة على فقرة من القصة الطويلة المرعبة يوم الجمعة من قبل تيم كولدن من التايمز بخصوص التعذيب وحالات الموت القاسي لسجينين افغانيين على ايدي الجنود الامريكان. " في تصريحات تحت القسم امام المحققين العسكريين، يصف الجنود مستجوبة انثى تتصف بحبها للاذلال وهي تطأ على رقبة معتقل منبطح على الارض وتقوم برفس الاخر على اعضائه التناسلية. وقيل عن سجين مقيد اجبر على التدحرج جيئة وذهابا على ارض الزنزانة، مقبلا احذية المحققين الاثنين عند مروره. وهنالك ايضا سجين اخر اجبر على التقاط اغطية القناني البلاستيكية من برميل يحتوي على خليط من الغائط والماء كجزء من استراتيجية كانت ترمي الى تليينه امام التحقيق". كل ذلك كان من بين الاساءات البسيطة التي سترى النور. ان استمرار السلوك السيئ الذي كان الصفة المصاحبة لما يسمى بالحرب على الارهاب تمتد من هذا النوع من الفعاليات الى حوادث تتصف بالتعذيب المفرط والموت. لم تقم لا القطعات ولا الشعب الامريكي بالتوقيع على الحرب في العراق التي قد تمتد الى بضع سنوات. ولا استطيع ان اصدق بان هنالك العديد من الامريكان ممن كانوا يرغبون بان يتطلخ جيشهم بارتكابه الكثير من التعذيب. في ان الجنود الذين يؤدون واجباتهم بنزاهة وحرص، والذين يقاتلون ببسالة عندما يتطلب الامر ذلك منهم، كانوا قد خدعوا من قبل القادة الذين شجعوا على اساءة التصرف وسمحوا على انتشار الاعمال الوحشية. لقد دفع السيد رامسفيلد بالجيش الى مستنقع مهلك، وليس هنالك من وجود أي دليل على انه قادر على العثور على مخرج ممكن.

ترجمة: المدى
عن: نيويورك تايمز

عمليات القمع في اوزبكستان

فتح الجنود في اوزبكستان النار على حشود المحتجين، مودين بحياة المئات، لقمع تمرد ضد نظام الرئيس اسلام كريموف، الذي يبدو انه لن يتورع عن القيام بأي شيء كي لا يصبح القائد المستبد الثاني من الدولة السوفيتية السابقة الذي تتم الاطاحة به من خلال انتفاضة شعبية.

ان الكارثة التي حدثت في شرق اوزبكستان يوم الجمعة ١٣ آيار ستظهر الى العيان. ولكن قائداً من المعارضة يزعم بأنه قد اعد قائمة من ٧٤٥ شخصاً قتلوا من قبل جنود الحكومة في انديزهان وباكهتاباد. من بين هؤلاء، كان اكثر من ٥٠٠ قد قتلوا عندما فتح الجنود النار على تظاهرة ضد الرئيس اسلام كريموف، القائد المستبد في جمهورية اسيا الوسطى. زعم المدعي العام للسيد كريموف بان الخسائر البشرية كانت اقل، بحدود ١٦٩، من بينهم ٣٢ كانوا افراداً من القوات المسلحة- ولم يتم اطلاق نار على المدنيين. كما كانت هنالك تقارير عن قيام الجنود بإطلاق النار على مدنيين عندما كانوا يفرون الى داخل قرغيزيا المجاورة هربا من النزاع. برغم ان تلك الاحتجاجات قد لوحظت من قبل، الا انها تعد من اسوأ اعمال العنف منذ استقلالها عام ١٩٩١، عند انهيار الاتحاد السوفيتي. ومنذ ذلك الحين، حافظ السيد كريموف، الذي كان رئيس الحزب الشيوعي المحلي، على وجوده في السلطة من خلال انتخابات مزيفة واستخدام القوة الفظة بين الحين والاخر. كما انه كان يتطلع الى مساندة امريكا وحلفائها بعرض نفسه وكأنه الدعامة التي تقف بوجه الميليشيا الاسلامية في المنطقة. وبعد هجمات ١١ أيلول الارهابية، سمح السيد كريموف لأمريكا باستخدام القواعد الجوية في اوزبكستان للهجوم على الطالبان في افغانستان. وهذا قد وضع ادارة بوش في مأزق- التي تميل الى مساندة هذه الاحتجاجات ضد نظام قاس ولكنها مترددة في الوقوف على الضد من حليف في الحرب ضد الارهاب. كان رد الفعل الامريكي الاولي هو ببساطة الطلب من كل من الحكومة والمتظاهرين بضبط النفس. وعلى اية حال، اتخذت بريطانيا موقفا متشددا باعتبارها لعملية اطلاق النار على انها" اساءة واضحة لحقوق الانسان". و، بعد ظهور مزيد من التفاصيل بشأن عمليات سفك الدماء، شددت امريكا من موقفها، بإدانة" الاستخدام العشوائي للقوة ضد المدنيين العزل". وطالبت وزيرة الخارجية، كوندوليزا رايس، السيد كريموف بإجراء اصلاحات ديمقراطية، قائلة ان النزاع قد بين ان اوزبكستان كانت بحاجة الى " صمامات امان التي قد تأتي من نظام سياسي اكثر انفتاحا". وفي المقابل، قدمت الصين مساندة قلبية الى السيد كريموف. لسرورها بتكراره لمذبحة ساحة تيانامين، قد قالت بكين في تصريح لوكالة الانباء الفرنسية أنها كانت" سعيدة" لسماع اخبار استعادته النظام الى البلاد. لقد اصر السيد كريموف على ان جنوده لم يتلقوا اوامر بفتح النار والقى باللوم على احداث العنف على حزب التحرير، وهو مجموعة اسلامية محظورة. ان الاضطرابات، التي تتراكم منذ اشهر، يبدو أنها قد اشتعلت بعد محاكمة ٢٣ رجل اعمال محلي في انيزهان. كان الرجال قد اتهموا بانتمائهم الى اكراميا، مجموعة مسلحة محظورة اخرى، وهي جناح منشق من حزب التحرير. وعلى اية حال، يعتقد اهل المنطقة بان التهم كانت ملفقة من قبل المسئولين، على امل مصادرة املاك رجال الاعمال. ان ما ابتدأ كمظاهرات سلمية كتاييد للمدافعين في بداية الاسبوع الماضي قد تحولت الى اعمال عنف، في ليلة الخميس، وقام مسلحون بالهجوم على السجن الذي كان يوجد فيه ٢٣ رجل اعمال، وحرروا جميع السجناء. بعدها اندلعت اشتباكات بين قوات الامن والمتظاهرين، تم على اثرها الاستيلاء على الابنية الحكومية واخذ المسؤولين كرهائن. بعدها تحرك الجيش ودخل المدن لسحق الانتفاضة. كان هنالك العديد من اعمال العنف في اوزبكستان في السنين الماضية، وعادة ما كان يلقي السيد كريموف بالمسؤولية على المجموعات الاسلامية. في عام ١٩٩٩، قتلت القنابل في العاصمة، طاشقند ما لا يقل عن ١٢ شخصاً. وفي العام الماضي، هاجم الجنود مقرا مشتبه به للميليشيا، مودية بحياة ٢٣ شخص. ان المتطرفين الاسلاميين هم فعلا نشطاء في البلاد، خصوصا في وادي فركاهان- المنطقة التي تقع فيها انديزهان. ولكن لا يمكن ان يلقى باللوم على جميع الاضطرابات عليهم. ففي السنة الماضية، كان هنالك احتجاجات كبيرة بسبب القوانين الجديدة المتشددة الهادفة الى تنظيم تجار السوق. في اذار، قام المئات من المزارعين الذين صودرت اراضيهم بالهجوم على البنايات الحكومية في مقاطعة جيزاكه. وفي بداية هذا الشهر، اقامت مجموعة اخرى من المزارعين الذين فقدوا اراضيهم، من مقاطعة كاشكادايا، "مدينة من الخيم" بالقرب من السفارة الامريكية في طاشقند. في الوقت الذي يتلاعب فيه بالتهديد الاسلامي، قام السيد كريموف بتجاهل حقيقة ان الكثير من اضطرابات البلاد تعود الى مستويات الحياة المتدنية. تقول الحكومة ان مصادرتها للاراضي له ما يبرره بسبب فشل المزارعين في دفع ديونهم. ولكن ذلك ناتج من سياسات النظام الزراعية، التي ينبغي، طبقا لها، على المزارعين ان يشتروا جميع ما يحتاجون من الدولة وان تستلم الدولة منتجاتهم بسعر اوطأ كثيرا من سعر السوق. يبدو ان الظروف الاقتصادية على امتداد البلاد قد تدهورت الى درجة ان الشعب الان راغب في مواجهة قوات الامن الاوزبكية القاسية.

هل سيسقط حجر دومينو اخر؟

ان العنف في انديزهان والمناطق الاخرى من وادي فيركهانا ياتي بعد اسابيع من اعمال الشغب في قرغيزيا المجاورة، بعد الانتخابات البرلمانية المزيفة في تلك البلاد، التي أجبرت الرئيس اسكار اكييف على الاستقالة. وكان هو بدوره ثالث قائد من الدولة السوفيتية السابقة من حيث طول الفترة التي حكموا فيها الذين يجبرون على الاستقالة عن طريق "قوة الشعب" خلال ١٨ شهراً، بعد الانتفاضات في جورجيا واوكرانيا. ومما لا يثير الدهشة، ان الثورة القرغيزية لم تحظ الا بالقليل من الاهتمام من قبل وسائل الاعلام المملوكة من قبل الدولة في اوزبكستان، التي تنسب الاحتجاجات في البلد المجاور الى "عناصر مجرمة". قد لا يمتلك المحتجون في اوزبكستان الا القليل من الفرصة للوقوف بوجه قوات امن كريموف، الذي اثبت بانه لا يتورع عن القيام باي شيء من اجل سحق المنشقين. واضافة الى ذلك، لا توجد شخصية اصلاحية ذائعة الصيت في اوزبكستان، مثل ميخائيل ساكاسفيلي في جورجيا او فكتور يوشنكو في اوكرانيا لكي يلتف الناس من حولها. ومع ذلك، فان التظاهرات المناوئة للحكومة في جورجيا، اوكرانيا وقرغيزيا قد انتصرت في النهاية، برغم التوقعات الاولية من ان تغيير النظام كان امرا غير محتمل. لذا فهل سيكون كريموف الرجل القوي الاخر في المنطقة الذي يسقط؟ بالتاكيد انه من الواضح ان المتظاهرين يركزون سخطهم بشكل متزايد على الرئيس ذاته، ويطالبون باستقالته، بدلا من القاء اللوم على المسؤولين المحليين. من المحتمل ان تنمو الضغوط من داخل النظام من اجل تغيير القائد، خصوصا اذا انتابت المستفيدين من النظام السياسي الشكوك بخصوص قدرة السيد كريموف على ضمان امتيازاتهم. وعلى اية حال، حتى لو اجبرته الاحتجاجات المتنامية اخيرا على الاستقالة، قد لا تصبح حكومة البلد، للوهلة الاولى، اكثر ديمقراطية وليبرالية. ففي غياب القائد صاحب الشخصية المتميزة، فان السلطة قد تتحول الى مؤيدي النظام الحالي من بين قبائل البلاد المهيمنة. اذا ما حدث ذلك، فقد لا يكون هنالك الا القليل من الامل في الاصلاح الاقتصادي بل سيكون هناك مجرد اعادة توزيع غنائم السلطة بين النخبة. وهذا لن يقدم شيئا من اجل تخفيف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتنامية للسكان الذين يبدون رغبة متزايدة في تحدي أولئك الذين هم في السلطة.

ترجمة: فاروق السعد
عن: الايكونومست